المحاضرة السادسة

إجراء الوصف

مفهوم الوصف:

الوصف هو أن يستخدم الإنسان اللغة ليعبر عن آ رائه، ويسجل ملاحظاته واصفا:شخصا، مكانا، زمانا، وهو تشخيص الحالات والمحسوسات بواسطة اللغة، ويتعرض الوصف للأشخاص والجمادات والحالات النفسية بعرضها وتصويرها عن طريق الكلمات ويتم ذلك بكيفيات عديدة نذكر منها:

-وصف أشياء نعاينها أو أشياء نتذ كرها- .جميع الحواس تتم إثارتها بواسطة الأشياء، فتنقل إلى عقولنا أحاسيس كثيرة ومت زامنة في الغالب، ويتطلب ذلك تعلم كيفية تمييزها وتعيينها مثل :الأشكال، الألوان، الحركات، الأصوات الروائح، الأذواق....

إلى جانب أحاسيسنا الخاصة، تضاف الأحاسيس العامة تجاه الشيء الموصوف، ويتحتم معرفتها لأنها تساعد على اختيار التفاصيل المطلوبة في الوصف أثناء ترجمة الأحاسيس المثارة بواسطة الشيء الموصوف، ويعرف الوصف أيضا بأنه :أسلوب كتابة وخطاب، له بنية شكلية وط رائق اشتغال داخلي، وله أيضا بنية دلالية متينة الصلة بسياقها السردي، والمقاصد التواصلية للواصف ولهذا يعد الوصف عملا فنيا وتقنية تواصلية، فالوصف بصفة عامة شكل من أشكال الخطاب، ينقل صورة العالم الداخلي والخارجي للإنسان بهدف إش راك المتلقي فيما يحس به الواصف ويشعر به ويتحدد البناء النحوي للنص بسيادة أزمنة الماضي، كذلك التحديدات الزمنية والمكانية قبل بعد أثناء، في المكان المسمى.

أنواع الوصف:

الوصف المجرد :ويقصد به وصف الأشياء وصفا محايدا، وتحديد عناصر الأشياء كما هي في الواقع دون زيادة أو نقصان، وتوخي الواقعية في الوصف، وهو بهذه الصورة نوع من التقرير حيث يورد الباث بعض الأج زاء الجوهرية من الواقعة، فهو يجيب عن أسئلة :ماذا وكيف؟ مجرى الواقعة، ومن الأشخاص الفاعلين ومتى وأين

زمان الواقعة ومكانها؟ .حيث لا يذكر دوافع الفاعلين لماذا وربما توابع الواقعة ما النتيجة؟...

الوصف النفسي :ويتميز بالخلط بين وصف الأشياء والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاهها، من ميل أو إعجاب أو استهجان، ويعتمد هذا النوع على الخيال والنقد والمقارنة، ويتناول كذلك النواحي المعنوية كالفضائل النفسية والعواطف النبيلة والآلام المبرحة، وما يدور في النفس من شك ويقين.

الوصف الإجمالي :يرتكز هذا النوع على المظاهر العامة للشيء الموصوف دون الدخول في التفاصيل، ويكتفي برصد المعالم الدالة على الشيء الموصوف دون جزئياتها.

الوصف التصنيفي

:يحاول تجسيد الشيء الموصوف بكل حذافيره، بعيدا عن المتلقي وإحساسه بهذا الشيء.

1. النمط الوصفي:

تعريف الوصف:هو تصوير بالكتابة أو الكلام لمشهد واقعي أو خيالي لإنسان أو حيوان أو مكان أو أي شيء آخر. وهو يستعمل لرسم صورة نفسية داخلية،أو مادية خارجية لشخصية حقيقية أو خيالية أو لوحة أو مشهد طبيعي حقيقي أو خيالي.

أنواع الوصف: الوصف بحسب الموصوف نوعان وبحسب الواصف ثلاثة أنواع؛

فالأول هو:

1 . وصف خارجي: يتناول الشيء الموصوف كما يظهر في الخارج من حيث الشكل والحجم واللون والمذاق والحركات ...الخ

2- وصف داخلي: يتناول مشاعر الموصوف وإحساساته وأخلاقه.

أما الثاني فهو:

1 . وصف موضوعي : يصف الموصوف كما هو دون تدخل انفعالات ومشاعر الواصف.

2 .وصف ذاتي وجداني: أي وصف الشيء كما تراه ذات الواصف.

3 .وصف تأملي: ويتجلى في تأمل الموصوف والاستغراق فيه والتساؤل عن خفاياه وعن أبعاده ورموزه متجاوزا الصورة الظاهرة[40].

أسس الوصف:

- يعتمد الوصف على النظر العيني والملاحظة الدقيقة والمهارة الفنية في التعبير.

- الواصف يصف المشهد كما هو في الواقع (الموضوعية) أو يصفه كما يراه هو (الذاتية).

- الواصف يصف من القريب إلى البعيد (من الخاص إلى العام) أو من البعيد إلى القريب (من العام إلى الخاص).

مؤشراته: كيف نعرف أن النمط وصفي؟

- الواصف يذكر عناصر الزمان والمكان اللذين يكتنفان المشهد.

- الواصف يذكر عناصر الحركة في المشهد .

.الإكثار من الجمل الاسمية واستعمال المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة وتوظيف النعوت والأحوال كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة

- استعمال المماثلة و المشابهة.

.استعمال الأفعال الماضية والمضارعة الدالة على الحال للدلالة على الحيوية والحركة والاستمرار.

[40] .ينظر:سجيع الجبيلي، تقنيات التعبير في اللغة العربية، ص205, 206

- توظيف الانفعال والتأثر (التعجب، التمني، التأوه، المبالغة، التفضيل، المدح، الذم..)

- استعمال صيغة الغائب غالبا وصيغة المتكلم أحيانا

. المبالغة في ذكر التفاصيل

-استعمال أدوات الربط الخاصة بالوصف والتي تتصل بالمكان والزمان

- استعمال الصور البيانية والمحسنات البديعية كالتشبيهات والاستعارات والكنايات والطباق...

-استعمال أسلوب التعجب.

- دفع القارئ إلى تنمية التفاعل مع الموصوف شخصا كان أو شيئا بإحساسه وخياله

تطبيق : نص وصفي

وصف رسول الله

وصفت أم معبد لنا رسول الله وصفاً دقيقاً مختصراً وقصتها هذه مذكورة في كثير من كتب التاريخ والسير وهي : أنه لما هاجر الرسول من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة يرافقه أبو بكر ﷺ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط فمروا بخيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة قوية الأخلاق عفيفة تقابل الرجال، فتتحدث إليهم وتستضيفهم، وسألها الركب عن تمر أو لحم يشترونه فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك، فقالت لهم : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، فنظر رسول الله إلى شاة في ركن الخيمة. فقال:" ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ "، قالت: هذه شاة خلفها التعب عن الغنم . فقال صلوات الله وسلامه عليه:"هل بها من لبن ؟" فقالت : هي أجهد من ذلك.

قال: " أتأذنين أن أحلبها ؟ " ، قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً .

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال:" اللهم بارك لها في

شاتها".. فامتلأ ضرع الشاة ودر لبنها، فدعا بإناء لها كبير، فحلب فيه حتى ملأه فسقى أم معبد فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم. فشربوا جميعاً مرة بعد مرة ، ثم حلب فيه ثانية عوداً على بدء فغادروا عندها ، ثم ارتحلوا عنها فما لبثت أن جاء زوجها يسوق أعنزاً عجافاً هزلى فلما رأى اللبن عجب واستغرب وقال: من أين لكم هذا ولا حلوبة في البيت ؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت. فقال لها صفيه. فقالت :رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، مبتلج (مشرق) الوجه حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة (ضخامة البطن) ولم تزر به صعلة (لم يشنه صغر الرأس) وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف (طويل شعر الأجفان) ، وفي صوته صحل (رخيم الصوت) أحور أكحل أرج أقرن شديد سواد الشعر، في عنقه سطح (ارتفاع وطول) وفي لحيته كثافة ،إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات نظم ينحدر، حلو المنطق فصل، لا نذر ولا هذر (لاعي فيه ولا ثرثرة في كلامه)أجهر الناس وأجملهم من بعيد، وأحلاهم وأحسنهم من قريب، ربعة (وسط ما بين الطول والقصر) لا تشنؤه (تبغضه) من طول ولا تقتحمه عين (تحتقره) من قصر، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً. له رفقاء يخصون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود (يسرع أصحابه في طاعته) ، محشود (يحتشد الناس حوله). قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته يا أم معبد لتلمست أن أصحبه ولأ فعلن إن وجدت لذلك سبيلا..

الوصف التعبيري :

يتناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيره في نفس الذي يتلقاه، ويلجأ هذا النوع من الوصف إلى تقنيات الإيحاء والتلميح في عملية الوصف.

تقنيات وصف الأشياء والأمكنة :يتعين على الواصف م راعاة عدد من التقنيات الواجب احترامها عند وصف الأشياء ومنها- :تعيين وتمييز إضاءة الأشياء وألوانها- تعيين وتمييز حركة الأشياء وأصواتها.

تقنيات وصف الكائنات الحية:

1-وصف الإنسان:

يتطلب وصف إنسان توظيف كل مصادر المعرفة المتوفرة لرصده في مظاهره العامة وفي خصوصياته الذاتية بكل أج زائها وجزئياتها، وحركاته وعاداته في الحياة المسكن، الأكل،اللباس ومختلف اهتماماته المتنوعة، لكن المسألة لا تقف عند هذا الحد فللإنسان جوانب أخرى :كالفكر، الشعور، الحياة الدينية والاجتماعية...

على أن هناك مبادئ أساسية يجب م راعاتها في الوصف، منها :تميز كل شخص بشكله العام وبطبائعه عن أشخاص آخرين .ولوصف شخص ننطلق من العناصر الأولية التالية:

-مقدمة :نع رف فيها بهويته وبصفته العامة :اسمه، كنيته، سنه، إقامته، خصائص مميزة.

-وصف هيئته الجسدية :مظهرها العام، صورته من حيث الشكل واللون وممي زات أخرى .ولتحديد الأوصاف المذكورة يتم التركيز كذلك على ما يتميز به الشخص عن غيره في :مظهره العام، أبعاده الجسدية ملامح الوجه، الهيئة والنظرة، اللباس، السلوك والطبائع.

2-انتقاء التفاصيل:

لا يتم في الوصف التأكيد دائما على التفاصيل، وإن كان من المفيد في بعض الحالات الوقوف عند بعض التفاصيل في وصف الوجه أو اللباس أو الطبع، ولكن كثرة

التفاصيل تكون في الغالب غير مستحبة، ويتم الاقتصار على بعض التفاصيل المختارة، التي لها دلالة أكثر من غيرها.وفي حالة وصف هزلي كاريكاتوري يتم التركيز على مظهر أو اثنين من المظاهر البارزة في الموصوف، وتضخيمها والإشارة إلى مثيلاتها عن طريق صور هزلية ساخرة.

3-التعبير عن المشاعر:

يعبر الإنسان أكثر من الحيوان عن الأحاسيس والانفعالات التي تميزه عن غيره كاللذة، الألم، الرغبة،

التأسف، الخوف، الغضب، الحب، الغيرة... وما يميز هذه الحالات عند الإنسان هو أنها تكون مصحوبة بالوعي، فالإنسان يعرف طبيعة الشعور الذي يحس به، ويمكن أن يعرف أسبابه، وي راقب تجلياته، ويتكهن بعواقبه، ويحكم على قيمته .وعندما نريد تصوير المشاعر الإنسانية، يجب التعرف على كيفية التعبير عن المشاعر بواسطة ثلاث وسائل هي :التعبير الجسدي، التحليل الداخلي، الكلام.

وتشمل فن الإلقاء (العرض) والحوار والمقابلة والمحادثة.

1 .فن الإلقاء(مفهومه ومقوماته):

فن الإلقاء قديم جدا وجد مع الإنسان ونشأ بنشأته وارتقى برقيه، فمتى وأين وجدت جماعة إنسانية في محطة تواصل إلا وظهر خلاف في رؤيتهم للأشياء فتجدهم يسارعون إلى إقناع بعضهم البعض بالحجج والبراهين، ومن ثم كان فن الإلقاء من ضرورات المجتمع في الحياة العامة، وازدادت أهميته بعد أن تطورت وسائل مخاطبة الناس وتعددت.

أما مفهومه فجاء اصطلاحا فـ:" الإلقاء إبلاغ الصوت إلى الأسماع. وفي الخطابة: الأداء المتعلق بمخارج الحروف وتكييف الصوت حسب المقامات وإنطاق الإشارة بالمعنى.."[41]

[41] .عبد الله العلايلي، المرجع. دار المعجم العربي،بيروت، ط1،1963، مادة (إلقاء)

أي هو تبليغ رسالة صوتية إلى المستمع مشافهة تتداخل في ذلك مهارات عديدة.

وفي الإسلام ارتبط مفهومه بالدعوة أي دعوة الرسل والأنبياء أقوامهم إلى عبادة الله وحده , حيث يأخذ مفهوم البيان ؛قال الله تعالى:" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" [إبراهيم:4] ، وقال الرسول محمد ﷺ :" إن من البيان لسحرا". فالإلقاء إذا هو البيان الذي يصاحبه الإقناع ويثمر الاستجابة ، ولا يكون ذلك إلا بالإلقاء الجيد وبالحجة وبأوضح عبارة وأجمل أسلوب.

خصائصه: بما أنه فن متعلق بطرائق الإبانة الكلامية، ويعنى خاصة بالإخراج الصوتي للنصوص فمن خصائصه:

. إعطاء كل حرف أو لفظ حقه كاملا من التعبير الصوتي.

. تحميل العبارة إحساسات وعواطف متناسبة مع مضمونها بحيث يكون أثرها بالغا في نفسية المستمع.

. إبراز التناغم بين أقسام العبارة الواحدة، والتشديد على وقفات الاستفهام، والتعجب والإثبات، والإنكار،والحزن، والفرح...[42]

مقومات فن الإلقاء أو" الأسس العلمية"

لكي يكون فن الإلقاء ناجحا لابد أن يبنى على أسس عديدة نذكر أهمها على النحو التالي:

1. استخدام لغة سهلة ومراعاة المستوى المعرفي والثقافي للمستمع.

2. منطقية الأفكار وتسلسلها وعدم السرعة أثناء الحديث.

3. مراقبة ردود أفعال المستمعين وهم يتابعون الرسالة.

4. اختيار الوقت المناسب للإلقاء من خلال مراعاة الحالة النفسية للمستمع.

[42] .ينظر:سجيع الجبيلي، تقنيات التعبير في اللغة العربية،ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008م، ص42 ، 43

5. عدم التعالي بالمعرفة والعلم .

6. المحافظة على هدوء الأعصاب والتوازن الانفعالي.

7. عدم الإتيان بحركات تشتت انتباه المستمعين.

8. إعطاء ملخص في البداية عن موضوع الرسالة .

9. اختتام الحديث بالتركيز على أهم محاور الرسالة اللغوية (ملخص).

2. فن الحوار(مفهومه وأدبياته):

يشترك الحوار بين شخصين اثنين فأكثر في تبادل الحديث مع توفر إرادة الإفهام عند المتكلم ورغبة الإنصات عند المستمع لفهم موضوع الرسالة. وللحوار أدبياته وفنياته ولعل من أهمها :

. ضرورة امتلاك فنبات الحوار(كلمات واضحة . لغة سهلة . أسلوب مقنع . عناصر التشويق الموضوعية . حسن الاستماع...).

. أن رأيي خطأ يحتمل الصواب ورأيك صواب يحتمل الخطأ. وبالتالي عدم التعصب للرأي بل قبول الآخر؛ لأنه لا وجود لحقيقة مطلقة ونهائية.

. معرفة أن الرأي هو تعبير عن وجهة نظر شخصية تحمل كافة الخصائص الشخصية للفرد المحاور(اجتماعية . وجدانية . موضوعية).

وقد ورد الحوار في الإسلام بمفهومه الواسع إذ هو أسلوب الأنبياء والرسل في دعوة أقوامهم إلى عبادة خالقهم ، والقرآن الكريم مليئ بنماذج حوارية كحوار الله تعالى مع ملائكته في موضوع خلق آدم عليه لسلام، وكحوار نوح وصالح وإبراهيم عليهم السلام مع أقوامهم وغير ذلك .

سؤال تطبيقي:

تحليل الأساليب التعبيرية في بداية سورة المجادلة الآية الأولى